

## تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبراً عما يقع يوم القيمة من تجريع الكفار في عبادتهم من عبدوا من دون الله من الملائكة وغيرهم فقال { ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله } قال مجاهد : هو عيسى والعزيز والملائكة { فيقول أنتم أضللتكم عبادي هؤلاء } الآية أي فيقول تبارك وتعالى للعبودين : أنتم دعوتم هؤلاء إلى عبادتكم من دوني أم هم عبدوك من تلقاء أنفسهم من غير دعوة منكم لهم ؟ كما قال الله تعالى : { وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلتله فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب \* ما قلت لهم إلا ما أمرتني به } الآية ولهذا قال تعالى مخبراً عما يجيب به المعبدون يوم القيمة { قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخد من دونك من أولياء }قرأ الأثثرون بفتح النون من قوله { نتخد من دونك من أولياء } أي ليس للخلائق كلهم أن يعبدوا أحداً سواك لا نحن ولا هم فنحن ما دعوناهم إلى ذلك بل هم فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم من غير أمرنا ولا رضاانا ونحن برآء منهم ومن عبادتهم كما قال تعالى : { ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة هؤلاء ياكم كانوا يعبدون \* قالوا سبحانك } الآية وقرأ آخرون { ما كان ينبغي لنا أن نتخد من دونك من أولياء } أي ما ينبغي لأحد أن يعبدنا فإننا عبيد لك فقراء إليك وهي قربة المعنى من الأولى { ولكن متعتهم وآباءهم } أي طال عليهم العمر حتى نسوا الذكر أي نسوا ما أنزلته إليهم على السننة رسلاك من الدعوة إلى عبادتك وحدك لا شريك لك { وكانوا قوماً بوراً } قال ابن عباس : أي هلكي وقال الحسن البصري ومالك عن الزهري : أي لا خير فيهم وقال ابن الزبيدي حين أسلم : .

( يا رسول الملك إن لسانني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور ) .

( إذ أجاري الشيطان في سنن الف ... ي ومن مال ميله مثبور ) .

وقال الله تعالى : { فقد كذبتم بما تقولون } أي فقد كذبتم الذين عبدتم من دون الله فيما زعمتم أنهم لكم أولياء وأنهم يقربونكم إلى الله زلفى قوله تعالى { ومن أضل من يدعوه من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون \* وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين } قوله { مما تستطرون صرفاً ولا نصراً } أي لا يقدرون على صرف العذاب عنهم ولا الانتصار لأنفسهم { ومن يظلم منكم } أي يشرك بالله { نذقه عذاباً كبيراً }